ملخص الجواب الشافي عن السؤال الخافي

للحافظ ابن حجر العسقلاني

الشيخ/ أحمد الجوهري

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله سبحانه وتعالى وبحمده وصلاة على رسوله وسلامًا ورضوانًا على صحابته وتابعيهم حتى نلقاهم وبعد، فقد وقفت على هذه الرسالة **"الجواب الشافي عن السؤال الخافي"** للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهي في جواب ثلاثين سؤالًا وجهت إليه، وقد لخصتها في هذه السطور، ودمجت ألفاظ السؤال والجواب، وذلك مما يظهر بالتأمل:

الميت إذا ألحد في قبره وغاب عن البصر وجاءه منكر ونكير: يُقعد ويُسأل، وتلبس الروحُ الجثةَ كما كانت في حال الحياة، وظاهر الحديث أنها تحل في نصفه الأعلى.

وبعد السؤال تقيم روحه في عليين إن كان من المؤمنين وفي سجين إن كان من الكافرين، وللروح اتصال بجسدها معنوي لا يشبه الاتصال بحياة الدنيا، وبهذا نجمع ما افترق من الأخبار أن محل الأرواح في عليين وفي سجين ومن كون الأرواح عند أفنية قبورها.

والميت إذا أهيل عليه التراب ولقّن من فوق القبر يسمع كلام من يلقنه وإن كانت بينهما مسافة بعيدة.

وقد يعلم من يزوره ويفرح بذلك إذا أراد الله ذلك، فإن الأرواح مأذون لها في التعرف وتأتي إلى محلها في عليين أو سجين، وفي الحديث أن أرواح الشهداء في جوف طير خضر تسرح في الجنة، ومثل ذلك في حديث المسند في أرواح المؤمنين، وفي رواية: "تأوي إلى قناديل تحت العرش"، وكل ذلك لا يمنع الاتصال الذي تقدم ذكره، ومن يستبعد ذلك فقياسه على المشاهد من أحوال الدنيا، وأحوال البرزخ بخلاف ذلك.

والعذاب على الروح والجسد لكن حقيقة على الروح ويتألم الجسد مع ذلك وينعم مع ذلك، لكن لا يظهر أثر ذلك لمن يشاهده من أهل الدنيا حتى لو نُبِش عن الميت لوُجِد كهيئته يوم وضعه.

ومنكر ونكير يقولان له ما في حديث البراء الطويل، وقد ادّعى بعض من لا يُحتَجُّ به بغير مستند أنه يُكشَف للميت حتى يرى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يرد هذا في حديث صحيح، ومن استدل بقوله في الحديث: "ماذا تقول في هذا الرجل" فلا معنى له؛ لأنه حاضر في الذهن.

وغرس الجريد والريحان على القبر ورد في الحديث الصحيح مطلقًا، فيحصل المقصود بأي موضع غُرِس في القبر.

وأكثر المتقدمين من العلماء على عدم وصول ثواب قراءة القرآن إلى الميت، وأكثر المتأخرين من العلماء على الوصول، والمختار الوقف عن الجزم بالمسألة مع استحباب عمله والإكثار. ومن هذا يعرف هل للإنسان تصرف في الأعمال أم لا.

وإلى أي موضع نُقِل الميت فالاتصال مستمر بين جسده وروحه، وإذا فُرِّق الجسد والرقبة فالروح متصلة بكل منهما، بل لو فُرِّق بعدد أعضاء الميت.

وإذا انتهى المحتضر إلى حركة المذبوح فترك العلاج أفضل، وإلا فالعلاج مشروع، وربك على كل شيء قدير.

ومن أخل بشيء من العبادات لا يقضيها يوم القيامة بالفعل، وإنما قضاؤه: أن يؤخذ من نوافل ذلك العمل فيكمل به ما وقع فيه الخلل من فرائضه، فإن لم يكن له نوافل فمن حسناته من جنس آخر، فإن لم يكن له حسنات فيُطرح عليه بمقدار ما بقي عليه من سيئات إلا أن يعفو الله ويسمح.

ومؤدّب الأطفال إذا كان مريضًا بحيث لا يستطيع أن يقيم بلا حدث أكثر من أداء الفريضة ثم يُحدِث، ولو توضأ كلما أحدث لاستغرق اليوم كله ويشق ذلك عليه، يُرخَّص له أن يمس المصحف لأجل الضرورة بالتيمم، فإن زمنه أسهل من زمن الوضوء، فإن استمرت المشقة فلا حرج من ترك التيمم أيضًا.

والملكان اللذان يكتبان على الإنسان في الدنيا هما اللذان يجلسان على قبره إذا مات ويستغفران له فيما يظهر، إن كان الحديث ثابتًا، وهما {سائق وشهيد}، وقد اختلف فيهما على أقوال ذكرها الطبري وغيره.

والشمس تدنو من الرؤوس يوم القيامة ورد به الحديث الصحيح فوجب الإيمان به، وفي القيامة شمس، لكن في الموقف فقط، ثم تُطرَح الشمس والقمر بعد ذلك في النار إذا انقضى أمر الموقف.

والناس يخوضون يوم القيامة في العرق، ثبت ذلك في الحديث الصحيح، وأن منهم من يُلجِمه العرق إلجامًا، ومنهم من يصل إلى صدره وإلى ركبتيه وغير ذلك على قدر أعمالهم.

والذي يُعيده الله تعالى إذا فنيت هذه الأجساد وبليت هي الأجساد الأولى لا غيرها، وهذا هو الصواب.

ومحل العينين في الوجه على ما كانت عليه في دار الدنيا، وورد أنهما في الرأس، ولكن ظاهر الحديث أنه جوابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأم المؤمنين حيث استعظمت كشف العورة، فأجابها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه عن النظر إلى غيره، ففيه إشارة إلى أن العينين في الوجه.

وكل واحد من الناس يكون طوله في الموقف على ما مات عليه، ثم عند دخول الجنة يصيرون طولاً واحدًا، ففي الحديث: "يُبعث كل عبد على ما مات عليه"، وفي الحديث الصحيح في صفات أهل الجنة ما ذكرته.

ولهم يومئذ شعور، يُبعثون كذلك، ثم يدخلون الجنة جُردًا مُردًا كما ثبت في الحديثين المذكورين قبله. ويعرف الناس يومئذ بعضهم بعضًا.

ويميت الله العصاة من هذه الأمة إماتة أخرى، ثبت ذلك في صحيح مسلم؛ أن من يدخل النار من عصاة هذه الأمة يُميتهم الله، وقال العلماء: هي إماتة صغرى، ثم يُخرجهم بالشفاعة فيُلقَون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حَميل السيل.

تم بفضل الله تعالى.

أحمد الجوهري عبد الجواد